

استمر القتال في فلسطين طوال الشتاء، والانقسامات الضيقة بين قادة جيش الانقاذ والجهاد المقدس وأمراء الحاميات والقادة المحليين ترك آثارها البارزة على ساحة القتال، فالقاوقجي كان شديد الحقد على «الحسينيين»، كما ان المفتي حرض أتباعه على عدم التعاون مع القاوقجي^(٢٠٤). وقد بلغ عدم التعاون بين القادة الى درجة انه «كثيرا ما كان يعمل ضمن المنطقة الواحدة ضابطان مع قواتهما احدهما يتبع جيش الانقاذ والآخر يتبع قوات الجهاد المقدس، الامر الذي كان له اسوأ الوقع واوحش العواقب..»^(٢٠٥) وجابهت القادة مشكلة التغير في الحرب الجديدة عن الثورات السابقة، فمعظم القادة كانوا من قادة الثورة في الثلاثينات، فهم لم يتدربوا على الصمود في المعارك المكشوفة التي تتطلبها الحرب الجديدة لقد كانت الثورة عبارة عن مجابهات سريعة، وشعارها «اضرب واهرب»، وأما في هذه الحرب فالمجاهدات طويلة، وقد تطور القتال منذ بداية هذه الحرب نفسها الى الخامس عشر من ايار (مايو)، فمن مجرد لقاء المتفجرات على البالستين بوست او حي بن يهوذا، اصبح المطلوب الصمود الطويل والدفاع عن كل مدينة او قرية حتى النصر او الاستسلام. وهكذا، مع تطور طبيعة القتال بسرعة شديدة لم يكن ممكنا تطوير التنظيمات المقاتلة نفسها، وكانت الشكوى الدائمة هي النقص في السلاح، والنقص الاشد في الذخيرة.

- (٢٠٣) عارف العارف، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧ - ١٩٥٢، الجزء الأول، ص ٧٤.
 (٢٠٤) صلاح العقاد، قضية فلسطين: المرحلة الحرجة ١٩٤٥ - ١٩٥٦ (القاهرة: جامعة الدول العربية - معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٨)، ص ٧٢ - ٧٤.
 (٢٠٥) هاني المندي، جيش الانقاذ، ص ٨٥.

الفصل الرابع نهاية الانتداب

أولاً: التطورات الداخلية والدولية

كانت الاشهر ما بين كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ وايار (مايو) ١٩٤٨ هي الاشهر الحاسمة في مصير فلسطين، وكل فريق من الفرقاء الذين لهم يد في صنع هذا المصير كان يؤدي دوره. بريطانيا مصممة على تطبيق التقسيم ومساعدة القوى الصهيونية على اقامة دولة اسرائيل، وكذلك مساعدة الملك عبد الله على ضم القسم العربي من فلسطين الى مملكته. ولم تكن هذه الحقيقة خافية في تلك المرحلة، وقد نشرت جريدة اليقظة العراقية في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٤٨ تقريراً بعث به البريجادير تشارلز كلايتون الوسيط البريطاني بين الدول العربية وحكومة بريطانيا الى السفير البريطاني في القاهرة في ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨، فيه ملخص لاقتراحات توفيق ابو الهدى رئيس وزراء الاردن:

وترى الاقتراحات التي صرح لي بها سعادة رئيس وزراء شرق الاردن انه عند انغام جلاء القوات البريطانية عن فلسطين تنفيذاً لقرار منظمة الامم المتحدة تسحب معها القوات الاردنية المسلحة في فلسطين ومتى تم انسحابها يقدم الضباط الانكليز الذين يعملون في جيش شرق الاردن استقالاتهم ويعتزلون العمل رسمياً في الجيش على ان يبقوا في البلاد وما لا شك فيه ان الثورة ستشتد في فلسطين وستندفع عليها المتطوعون من جميع البلاد العربية وعندئذ تعلن الحكومة الاردنية عن قرارها بزحف القوات الاردنية على فلسطين بحجة تخليصها من الصهيونيين. ولا شك في ان الجيش الاردني مدرب تدريباً حسناً فمتى اخترقت قواته أراضي فلسطين فمن المعقول ان ينضم اليه المتطوعون الذين سيكونون خاضعين لرئاسة الجيش الاردني. مما تقدم تبين ان تنفيذ الشرط الاول من اقتراح الرئيس الاردني لن يثير رغبة الدول العربية اما فيما يخص بالقسم الثاني من الاقتراح فيرمي الى انه كل ما تم لهذه القوات احتلال بلدة من بلدان فلسطين يعلن ضمها الى المملكة الاردنية وستعمل القوات الاردنية جاهدة على احتلال البلاد التي تقع في القسم العربي وقد اكد لي سعادة رئيس وزراء شرق الاردن ان القوات الاردنية ستتحاشى مهاجمة القرى اليهودية، وانما ستقوم من وقت لآخر بهجمات خفيفة على هذه القرى لمنع الشبهات عنها وازداد انه عندما يتم احتلال المنطقة العربية من فلسطين فان الحكومة الاردنية ستقوم بالاتصال بزعماء اليهود في فلسطين لحملهم على تقديم الضمانات الكافية لعدم محاولة توسيع دولتهم او الاغارة على القرى العربية المتاخمة لمنطقتهم.^(٢٠٦)

- (٢٠٦) جريدة اليقظة، بغداد، العدد ٢٥١، ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٤٨، نقلاً عن: عارف العارف، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧ - ١٩٥٢، الجزء الأول، ص ٦٥ - ٦٧.